The Safavid State until the Battle of Chaldiran (1501-1514 AD)

Dr. Rabi Osman*
Dr. Ayman Salat**
Mouna korich***

(Received 10 / 8 / 2024. Accepted 2 / 10 / 2024)

□ ABSTRACT □

Political diversity in Iran was a scene from the history in which the Safavid dynasty lived, as Iran witnessed during this period a religious conflict that led to the division of its regions and the dispersion of its cities under the rule of a number of governments and families. It also witnessed a new wave of foreign invasion represented by the successive wars of Tamerlane, which ultimately resulted in Iran becoming part of a vast empire.

As for the Safavid relations with the neighboring countries, there were no border disputes between the Mamluks and the Safavids, unlike the situation between the Mamluks and the Ottomans, as the Safavid-Ottoman conflict was an integrated conflict and the factors of geography, politics and economics combined to create it. However, its sectarian aspect was the most prominent and famous aspect, as Sultan Selim I prepared to fight the Safavids, whom he had intense hatred for, and war broke out between the two parties and culminated in the Battle of Chaldiran in 1514, which ended with the defeat of the Safavids, beginning a new phase in the history of the region at that time.

The Safavid-Ottoman conflict was supported and fueled by the European countries, which exploited it to their advantage, and considered it one of the mechanisms to weaken the two states, as they sought through it to curb the continuous expansion of the Ottoman state on its lands and in the Arabian Gulf. This conflict resulted in the depletion of the power of the Safavids and Ottomans, both in terms of manpower and material, and the dispersion of the efforts of the Ottoman state between the eastern and western fronts, and the weakening of its ability to withstand in the middle of Europe.

Keywords: Iran - Safavids - Ottoman - Chalderan - Shah Ismail Safavids - Sultan Selim I

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Associate Professor - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Latakia - Syria.**
** **Associate Professor - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Latakia - Syria.**
*** **Master's Student - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Latakia - Syria.**

الدولة الصفوية حتى معركة تشالديران (1501 – 1514 م)

د. ربيع عثمان*
د. ايمن صلاط**
منى قريش***

(تاريخ الإيداع 10 / 8 / 2024. قبل للنشر في 2 / 10 / 2024)

□ ملخّص □

كان التنوع السياسي في إيران مشهداً من مشاهد التاريخ الذي عاشت فيه الأسرة الصفوية، حيث شهدت إيران في هذه الفترة صراعاً دينياً أدى إلى انقسام أقاليمها وتفرّق أمصارها تحت حكم عدد من الحكومات والأسر، كما شهدت أيضاً موجة جديدة من الغزو الخارجي تمثّل في حروب تيمورلنك المتتالية والتي نتج عنها في النهاية أن أصبحت إيران جزءاً من امبراطورية واسعة.

بالنسبة للعلاقات الصفوية مع الدول المجاورة لها فلم تكن هناك نزاعات حدودية بين المماليك و الصفويين على عكس الحال بين المماليك والعثمانيين، حيث كان الصراع الصفوي–العثماني صراعاً متكاملاً وتضافرت في صنعه عوامل الجغرافيا والسياسة والاقتصاد، ولكن مع ذلك فإن وجهه المذهبي كان الوجه الأكثر بروزاً وشهرة، حيث استعد السلطان سليم الأول لمحاربة الصفويين الذين كان يكن لهم الكراهية الشديدة وقامت الحرب بين الطرفين وتوجت بمعركة تشالديران920 هـ / 1514م والتي انتهت بهزيمة الصفويين لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة آنذاك.

لقي الصراع الصفوي العثماني دعما وتأجيجا من طرف الدول الأوروبية، التي استغلته لصالحها، واعتبرته إحدى آليات إضعاف الدولتين، حيث سعت من خلاله إلى كبح الانتشار المتواصل للدولة العثمانية على أراضيها وفي الخليج العربي، وترتب عن هذا الصراع استنزاف قوة الصفويين والعثمانيين سواء من الناحية البشرية أو المادية، وتشتيت مجهود الدولة العثمانية بين الجبهتين الشرقية والغربية، وإضعاف قدرتها على الصمود وسط أوروبا.

الكلمات المفتاحية: إيران – الصفويين – العثمانيين – تشالديران – الشاه اسماعيل الصفوي – السلطان سليم الأول

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين– سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

*أستاذ مساعد– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.
**أستاذ مساعد – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.
***طالبة ماجستير– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مقدمة:

الأوضاع السياسية في إيران

كان التنوع السياسي في إيران مشهداً من مشاهد التاريخ الذي عاشت فيه الأسرة الصفوية، حيث شهدت إيران في هذه الفترة صراعاً دينياً أدى إلى انقسام أقاليمها وتفرّق أمصارها تحت حكم عدد من الحكومات والأسر، كما شهدت أيضاً موجة جديدة من الغزو الخارجي تمثّل في حروب تيمورلنك المتتالية والتي نتج عنها في النهاية أن أصبحت إيران جزءاً من امبراطورية واسعة.

فالحديث عن الأوضاع السياسية التي سادت في إيران في تلك الفترة والتي لا يمكن تلخيصها في عدد قليل من الصفحات مبنيةً على أهمية ما يمكن أن يكتب بشأن أبرز الأحداث التي كان لها الأثر الأكبر في مسيرة التصوف الإسلامي في إيران بشكل عام وفي مسيرة الأسرة الصفوية بشكل خاص.

أهمية البحث وأهدافه

– أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تتبع جذور الأسرة الصفوية منذ نشأتها المبكرة في إيران ودور شيوخها في هذه الفترة، فقد اشتملت الدراسة الحديث بشكل رئيسي عن صفي الدين الأردبيلي وتبلور الطريق الصوفية في عهده وخطر استخدام الدين والزج فيه في السياسة.

– الهدف من اختيار البحث:

ترجع أهمية تاريخ الأسرة الصفوية –بشكل عام– للأحداث التي صاحبت هذه الأسرة منذ نشأتها وتأسيسها للدولة، وتعد هذه الفترة الزمنية من الفترات التاريخية الهامة والتي تستحق الدراسة والمتابعة.

– إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول جملة من التساؤلات المتعلقة بالأحداث التي ترافقت مع نشأة الدولة الصفوية، ومن أبرزها:

- دور ظاهرة التصوف في بروز "الدعوة الصوفية"؟
- ما هي الوسائل التي اتبعتها الدولة الصفوية في نشرها للمذهب الشيعي؟
- كيف استطاع الشاه اسماعيل الصفوي التغلب على الصعوبات التي واجهته أثناء تثبيت دعائم الدولة الصفوية؟

– المنهج المتبع في البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي العلمي الذي يقوم على جمع المصادر التي تغطي فترة البحث وتخدم أفكاره، واستخلاص النتائج وفهمها للوصول إلى مقاربة للحقيقة التاريخية وعرض المعلومات بشكل واضح.

التمهيد:

–الأوضاع السياسية الممهدة لقيام الدولة الصفوية في إيران

ظهرت في إيران عدة دويلات متصارعة فيما بينها، وكان آخر هذه الدول هي الدولة الساسانية التي قضى عليها المسلمون، حيث انتشر الإسلام في إيران بسرعة وازدهرت حضارته خلال العصر العباسي وكنتيجة لضعف الخلفاء

العباسيين والذي بدا واضحاً منذ القرن الثالث الهجري فقد تعرضت الدولة العباسية لانقسامات سياسية حادة وظهرت دول عدة في إيران مثل الدولة الطاهرية (207–259 هـ/820–872 م)، الصفارية (247–393 هـ/861–1003 م)، البويهية (334–454 هـ/932–1062 م). فضلاً عن أن الكثير من أمراء هذه الدول لم يكونوا حكاماً بالمعنى الحقيقي، وإنما كانوا أداةً يتلاعب بها كبار القادة والأمراء لتحقيق السيطرة وبسط النفوذ على أقاليم الدولة.[1]

–الغزو المغولي لإيران:

أصبحت إيران تحت الحكم المغولي منذ منتصف القرن السابع الهجري في ظل العداء الشديد الذي يكنونه للإسلام، وأقاموا دولة قوية في إيران والعراق بعد سقوط الدولة العباسية في بغداد سنة 656 هـ / 1258 م والتي استمرت ما يقارب قرناً من الزمن كانت خلالها الدولة القوية القادرة على ضبط الأمور في إيران حتى وفاة أبي سعيد بهادرخان والذي تولى عرش السلطنة في إيران سنة 717 هـ / 1317 م وذلك لما اتصف به من عدل وتدين، وبعد اعتناق المغول للدين الإسلامي بدأت إيران تستعيد مكانتها تدريجياً تحت حكمهم.[2]

تقاسم أراضي إيران بعد سقوط الإيليخانيين عدد من الأسرات الحاكمة حيث سيطرت كل واحدة منها على عدد من الأقاليم وأسست فيها حكماً مستقلاً يتوارثه الأبناء، وبذلك تحولت إيران من دولة موحدة قوية إلى عدة دويلات صغيرة تتصارع فيما بينها على مناطق السيطرة والنفوذ.[3] من هذه الدويلات كانت الدولة الجلائرية وهي إحدى قبائل المغول التي وفدت إلى إيران في جيش هولاكو وشاركت معه في الحروب التي خاضها وارتبطت بصلة المصاهرة مع الإيليخانيين، وانتهى أمر هذه الدولة عند قدوم جيوش تيمورلنك إلى إيران بغية الإستيلاء عليها.[4]

شهدت فترة الإنقسامات في إيران قيام دولة أخرى عرفت بالدولة المظفرية التي حكمت المناطق الجنوبية من إيران، وترجع أصول هذه الأسرة إلى العرب الذي جاؤوا أثناء الفتوحات الإسلامية واستقروا في خراسان، ولكنهم دخلوا في صراع مع جيوش تيمورلنك حيث انتهى أمرهم على على يده وأمر بقتل جميع الأمراء في الدولة المظفرية 795هـ / 1393م، واستولى تيمورلنك بعد ذلك على كافة الأقاليم التي كانت تحت حكمهم.[5]

أما في الشمال الغربي لإيران وتحديداً إقليم خراسان فقد حكمت بعد موت أبي سعيد دولة أخرى عرفت باسم الدولة السربدارية وهي تختلف عن باقي الدول التي سبق ذكرها من حيث مذهبها العقائدي حيث كانت هذه الدولة شيعية المذهب بخلاف الدول الأخرى التي كانت تعتنق المذهب السني. قامت هذه الدولة على أنقاض الدولة الإيليخانية فقد استغل مؤسسها عبد الرزاق بن شهاب الدين فضل الله الباشتيني 738 هـ / 1344 م موت أبي سعيد فأعلن الثورة على الدولة في خراسان، وقد ساعدته الظروف السياسية آنذاك في الإستيلاء على المدينة وضرب السكة باسمه.[6] وبعد وفاته

---

[1] روملو، حسن بيك، أحسن التواريخ، ترجمة: عبد الحسين نوائي، مطبعة بنت مشن ريس، طهران 1931، ص 140.

[2] القلقشندي، أحمد أبو العباس، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر 2005، ص 420–421.

[3] صياد،فؤاد عبد المعطي،الشرق الإسلامي في عهد الإيليخانيين–أسرة هولاكو خان، مركز الوثائق الإنسانية،الدوحة–قطر1987،ص 110.

[4] العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة النقيض الأهلية، العراق 1993، ص 24.

–المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2002، ص 243.

[5] كتبي، محمود، تاريخ آل مظفر، اهتمام: عبد الحسين نوالي، مؤسسة انتشارات أمير كبير، جاب دوم، طهران 1346، ص 130–136.

[6]أحمد. أماني، دولة السربداريين في خراسان (731–782 هـ / 1330–1380م)، مع ترجمة كتاب نهضة سربداران خراسان، بتروشفكي، ترجمة كريم كشارز، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، مصر 2001، ص 28.

تولى الحكم أمراء لم يستطيعوا السيطرة على الحكم بسبب ضعفهم، لكن مع تولي علي شمس الدين الحكم عادت هيبة الدولة حيث كان ناجحاً في إدارة شؤون الدولة.[7]

لم يدم الاستقرار طويلا حيث ساءت أمور الدولة مجدداً إلى أن تولى خواجة علي المؤيد (780–782 هـ/ 1379–1381 م) الحكم وتمكن من إعادة الاستقرار وتوسيع رقعة الدولة، وقد ساعده في ذلك طول فترة حكمه التي امتدت ما يقارب 22 عاماً، إلا أنه وفي أواخر حكمه أعلن تبعيته للدولة التيمورية التي اجتاحت جيوشها إيران وظل معلناً ذلك حتى وفاته 788 هـ / 1387 م.[8]

اجتاحت جيوش تيمورلنك إيران وسائر بلدان العالم الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري، وكان اجتياحاً مدمراً لا يقلّ عن أيام جنكيز خان، واستطاع تيمورلنك أن يوحد إيران تحت حكم التيموريين إلا أن هذه الوحدة لم تدم طويلاً، فبعد وفاة تيمورلنك فقدت الدولة إقليم أذربيجان الذي يقع في الجزء الغربي من إيران ويخضع لنفوذ قره يوسف زعيم القبيلة التركمانية آق قونيللو 810 هـ / 1407 م.[9]

تولى الحكم من أبناء تيمورلنك بعد وفاته شاه رخ وكان من أفضل الحكام ومن ثم ابنه ألغ بك الذي كانت سياسته امتداداً لحكم وسياسة أبيه، إلا أن فترة حكم ألغ بك لم تدم طويلاً حيث قتل على يد ابنه 953 هـ / 1449 م وكانت وفاته بداية انهيار الدولة التيمورية. وقد اشتد الصراع بين أحفاد تيمورلنك على حكم البلاد فاستغلت القبائل التركمانية هذا الانقسام والضعف في إيران واستولوا على أقاليم الدولة التي تضاءل نفوذها وتقلصت مساحتها في خراسان وكان العام 913 هـ / 1507م هو النهاية لهذه الدولة في إيران وبلاد ما وراء النهر.[10]

-الصراع بين القبيلتين التركمانيتين " قره قونيللو – آق قونيللو":

بعد انهيار سلطة الإيليخانيين في إيران سنة 736 هـ / 1335 م توزعت أملاكهم بين الأسر المغولية ومنها الأسرة الجلائرية[11]، كما برز التركمان[12] الذي انتشروا في غربي آسيا في الشمال الغربي وشمال الجزيرة الفراتية واستغلوا ضعف الإيليخانيين خاصة بعد وفاة الوالي سعيد بهادور عام 736 هـ / 1335 م وأخذوا يغيرون على مناطق القبائل في الأطراف ومن أشهر هذه القبائل " قره قونيللو[13] – آق قونيللو[14]".[15]

---

[7] براون، إدوارد، دولتشاه السمرقندي، دار النشر أساطير، طهران 1383 هـ، ص 286.

[8] روملو، حسن، مرجع سابق، ص 419.

[9] المرجع السابق، ص 140.

[10] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ص 298.

[11] الأسرة الجلائرية: تعد عشيرة جلائر من أهم العشائر المغولية (فرع من قبيلة إلفا) والتي كان موطنها في بلاد ما وراء النهر، جاؤوا إلى إيران سنة 1256م ثم علا شأنهم في ظل الإيليخانات. يُنظر: السامراني، قاسم حسن آل شامان، نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائرية منتصف القرن الثالث الهجري حتى أوائل القرن التاسع الهجري، دار الكتب العلمية، العراق 2013، ص 210.

[12] التركمان: هي كلمة تعني الأتراك المسلمون، وهي تتكون من كلمتين "ترك – مان" أي الرجل التركي. يُنظر: الصمانجي، عزيز قادر، التاريخ السياسي لتركمان العراق، دار الساقي، بيروت 1991، ص 14–26.

[13] قبيلة قره قونيللو: "الخروف الأسود" يرجع نسب هذه السلالة إلى قبيلة الغز التركمانية التي نزحت من تركستان الغربية هرباً من هجوم المغول واستقرت في ديار بكر حيث اتخذت من آمد حاضرةً لها، وقد تسموا باسم شعار دولتهم "أصحاب الأغنام السوداء" وكان شعارهم الخروف الأسود. يُنظر: طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الصفوية في إيران، ط 1، دار النفائس، بيروت 2009، ص 29.

ظهرت الـ "قره قونيللو" بزعامة قره يوسف في حين ظهرت الـ " آق قونيللو" بزعامة أوزون حسن، وقد اشتهر بحربه مع قره يوسف زعيم قبيلة الـ "قره قونيللو" وهزيمته، وقام بإخضاع كردستان وأرمينيا وسيطر على جميع أنحاء إيران تقريباً كما حاول الإستيلاء على الأناضول فدخل في حرب مع محمد الثاني العثماني الذي هزم أوزون حسن وقتل أحد أبنائه، وهرب أخيراً إلى تبريز[16] و توفي هناك 882 هـ / 1478 م. ضمن أجواء هذا الصراع كانت ولادة الدولة الصفوية في مناطق نفوذ الـ "آق قوينللو" حيث كانت التبعية للخلافة العباسية.[17]

أولاً: تاريخ الأسرة الصفوية 950 هـ / 1501 م

1- الشيخ صفي الدين بن أمين الدين جبرائيل الأردبيلي 650 هـ / 1252 م

يعتبر الشيخ صفي الدين الشخصية الأبرز في الأسرة الصفوية فإليه تنتسب الأسرة في طورها الدعوي الصوفي، وأيضاً نسبت إليه بعد قيامها على يد شخصية من نسله وهو الشاه اسماعيل الصفوي ولذلك كان ظهور هذا الرجل بمثابة مرحلة جديدة من مراحل الأسرة الصفوية.[18]

ولد صفي الدين الأردبيلي عام 650 هـ / 1252 م في أسرة لها مكانتها الدينية والاجتماعية حيث يصفه البعض بأنه لم يكن في صباه كسائر أقرانه، إنما كان مؤثراً للعزلة فضلاً عن إظهاره ميلاً خاصاً للجوانب الروحية الدينية وقد بدأ في مطلع شبابه رحلة البحث عن شيخ من شيوخ التصوف ليتعلم آداب الطريقة على يديه،[19] فاستدل على الشيخ ابراهيم الزاهد الجيلاني[20] "من كيلان" فلزمه وتزوج ابنته فاطمة، وهكذا التحق الشيخ صفي الدين الأردبيلي بالشيخ زاهد وانتظم في سلك مريديه وقد أحبه الشيخ كثيراً، وتجلت هذه المحبة في تقريبه لصفي الدين وتعليمه أوراد الطريقة وأذكارها.[21]

بعد وفاة الشيخ الجيلاني خلفه الشيخ صفي الدين على رأس الطريقة الصوفية بعد أن ظل مريداً لشيخه طوال خمسة وعشرين سنة[22]، ثم عاد صفي الدين إلى مسقط رأسه لتكون مقراً للطريقة الصوفية. وفي أعقاب صفي الدين الأردبيلي

---

[14] قبيلة آق قونيللو: "الخروف الأبيض" من العشائر التركمانية التي نزحت من تركستان واستقرت في ديار بكر حيث اتخذت من آمد حاضرةً لها، تميزت علاقاتها بموالاتها لتيمورلنك وحصل زعيمها حسن أورزون على مكانة مرموقة، كما قامت القبيلة باعتناق المذهب الشيعي، وقد تسموا باسم شعار دولتهم "أصحاب الأغنام البيضاء" وكان شعارهم الخروف الأبيض. يُنظر: طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الصفوية في إيران، ط 1، دار النفائس، بيروت 2009، ص 18-19.

[15] عباس، إقبال أشتياني، تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة 1989، ص 617.

[16] تبريز: مدينة إيرانية تقع في الركن الشمالي الغربي من البلاد، كانت عاصمة لإيران في بداية القرن السادس عشر الميلادي. يُنظر: اليازجي، سعد، الموسوعة العربية العالمية، مجلد 8، ط 2، مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع، السعودية 1999، ص 17.

[17] جمعة، بديع – الخولي، أحمد، تاريخ الصفويين وحضارتهم، دار الرائد العربي، بيروت 1976 ص 18.

– الجاف، حسن كريم، موسوعة تاريخ إيران السياسي، ط 1، الدار العربية للموسوعات، طهران 208، ص 415-516.

[18] خنجي، أمير حسين، تاريخ شاه اسماعيل الصفوي، ط 1، دون ترجمة، المكتبة الإسلامية، طهران 2009، ص 9.

[19] خنجي، أمير حسين، مرجع سابق، ص 10-11.

[20] الشيخ زاهد الكيلاني أو الجيلاني: هو تاج الدين بن روشن أمير بن بابيل بن شيخ بندار الكردي السنجاني، وقد وهبه شيخه السيد جمال الدين لقب "زاهد"، وذكر خواند مير أن نسبه ينتهي إلى علي بن أبي طالب، ينظر: ابن بزان، توكل بن اسماعيل، صفوة الصفا، تحقيق: غلام رضا طبطباني، ط 2، الدار العربية للموسوعات، طهران 1911، ص 184.

[21] ابن بزان، توكل بن اسماعيل، مرجع سابق، ص 10-11.

[22] مزاوي، ميشيل، أضواء على العلاقات الفكرية في العالم الإسلامي ما بين سقوط الخلافة العباسية وقيام الدولة الصفوية، ترجمة: أحمد الخولي، دار الفكر العربي، القاهرة 2006، ص 131.

بدأت مرحلة جديدة خُلط فيها ما هو ديني بما هو سياسي عسكري لتنجح في النهاية في تأسيس دولة حكمت إيران على مدى قرنين من الزمن وغيرت هويتها إلى المذهب الشيعي الإثني عشري.[23]

2- صدر الدين موسى

الشيخ صدر الدين موسى هو أكبر أبناء الشيخ صفي الدين الأردبيلي، وكان أيام أبيه يجلس على سجادة الإرشاد ليعظ مريدي الأسرة الصوفية وذلك حين مرض الشيخ صفي الدين ولم يعد قادراً على القيام بواجب مشيخة الطريقة وتحمل أعبائها. عهد الشيخ صفي الدين لابنه صدر الدين موسى بالإرشاد من بعده فجلس على سجادة الإرشاد بوصفه شيخاً للطريقة الصوفية، وقد أسهمت الأجواء المضطربة آنذاك في إقبال الناس على مجالس الصفوية هربا من الواقع الأليم، فأسهم ذلك الواقع في زيادة مريدي الطريقة الصوفية بشكل كبير واتساع نشاط الطريقة في العراق العجمي وخراسان. لكن هذا العدد المتزايد في أعداد مريدي الطريقة الصوفية أقلق حاكم أذربيجان وأراد التخلص منه بوضع السم له لكنه لم يفلح في ذلك فحبسه ثلاثة أشهر ثم أطلق سراحه وأذن له بالعودة إلى أردبيل.[24]

بقي صدر الدين موسى على رأس الطريقة الصوفية مدة تسعة وخمسين عاماً وعندما سُئل عن مذهبه قال " نحن على مذهب الصحابة الأربع ونترضى عنهم جميعاً ونختار من المذاهب أشدها وأكثرها حيطة ونعمل بمقتضاها". وهكذا يكون هذا الشيخ الراشد قد قام بتنظيم الدعوة الصوفية ووسع رقعتها وأرسل خلفاءه إلى كثير من البلدان لنشر الطريقة الصوفية معلناً تسننه بطريقة لا لُبس فيها.[25]

3- الخواجة علي بن صدر الدين موسى

لقبه سياهبوس وهو أكبر أبنا الشيخ صدر الدين موسى ولُقب كذلك لأنه كان يرتدي الملابس السوداء، وسياهبوس كلمة فارسية تعنس "لابس السواد". خلف والده في إرشاد الطريقة الصوفية وكان تيمورلنك يقدر الخواجة علي كثيراً ويكنُّ له الاحترام ويعامله بلطف حيث أن تيمورلنك قلّما ما يفعل ذلك مع أحد حتى أنه لبى طلبه بالإفراج عن أسرى العثمانيين بعد معركة أنقرة 804 هـ / 1402م وكانت هذه الجموع التي أفرج عنها تيمورلنك أكثر الطوائف إخلاصاً للأسرة الصفوية في مرحلتها الصوفية.[26]

كما أمر تيمورلنك أن تكون أراضي أردبيل وقفاً للأسرة الصفوية حيث وفرت تلك الإقطاعات الواسعة موارد مالية ضخمة للأسرة الصفوية فأصبحت الركيزة الأساسية لها وضمنت استمرارها وسيادتها في شمالي إيران وغربها، توفي الخواجة علي بن صدر الدين موسى أثناء عودته من الحج 830 هـ / 1427 م ودُفن في فلسطين.[27]

---

[23] براون، إدوارد، تاريخ الأدب في إيران من بداية الحكم الصفوي حتى نهاية الحكم القاجاري، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2002، ص 51.

[24] المطيري، راكان ذكار، الصفويون السنة، دراسة تاريخية في الجذور السنية للدولة الصفوية في إيران، مجلة الدراسات العربية، مجلد 5، جامعة المنيا–كلية الآداب ، دار العلوم 2019، ص 1602.

[25] شوفسكي، بطرو، الإسلام في إيران، ترجمة: السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1982، ص 363.

[26] الخولي، أحمد، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي وعلاقتها بالعثمانيين، المكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة 1981، ص 132.

[27] ابن شدقم، ضامن بن شدقم الحسيني المدني، تحفة الأزهار و زلال الأنهار في أنساب أبناء الأئمة الأطهار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، منشورات آنه ميران، طهران 1378هـ، ص 377.

– براون، إدوارد، مرجع سابق، ص 51.

أما عن الجانب المذهبي لدى الخواجة علي فهناك جدل كبير ثار حول انتمائه المذهبي فاعتبره بعض الكتّاب أنه أول من تحول إلى المذهب الشيعي بشكل صريح وبدأ بدعوة الناس إليه، والحقيقة أن هذا الرأي لا يتفق مع ما ورد في بعض المصادر عن الخواجة علي في هذا السياق. من ذلك مثلاً ما ذكره مجير الدين العليمي في ترجمته لخواجة علي حيث قال:"إن والده من أعيان الصالحين ببلده وله كرامات ظاهرة وكذلك ولده الخواجة علي ذُكر عنه الكرامات والمناقب ما يطول شرحه، قدم إلى الشام في سنة ثلاثين وثمانمائة قاصداً الحج وجاور في مكة ثم قدم إلى بيت المقدس".[28]

الترجمة السابقة لا يوجد فيها ما يشير إلى تشيع الخواجة علي بل تظهر حقيقة واحدة وهي أن الشيخ كان يتمتع كأبيه وجده بمكانة كبيرة بين الناس لمنزلته العالية في التصوف، وكذلك نعته المؤرخ والفقيه ابن حجر العسقلاني بـ "شيخ الصوفية"، فكل تلك الروايات تضعف الاعتقاد بتشيع خواجة علي بل وتدعم حجة أنه كان امتداداً لجده الشيخ صفي الدين الأردبيلي.[29]

4- ابراهيم بن علي

هو المعروف بـ "شيخ شاه" تولى إرشاد الطريقة الصوفية بعد وفاة والده الخواجة علي سنة 830 هـ / 1427 م، ويبدو أنه لم يمتلك قوة الشخصية والذكاء ولا حتى العلم ما يؤهله للقيام بأعباء هذه المسؤولية الكبيرة بالإضافة للظروف التي أحاطت به من مرض وحزن لفقدان أبيه، وكان الشيخ ابراهيم معاصراً لشاه رخ بن تيمور وعلى ما يبدو أن قوة هذا الأخير وضعف الأول قد أخّرت انطلاقة الدعوة الصفوية.[30]

توفي الشيخ ابراهيم سنة 851 هـ / 1447 م وعنده ستة أولاد كان أجدرهم بالزعامة ابنه الأصغر جنيد والذي تمت على يده نقطة التحول الكبرى في الدعوة الصفوية بعد تفتت الدولة التيمورية، وهكذا استمر خلفاء الشيخ صفي الدين حتى وفاة ابراهيم بن علي الخواجة 851 هـ / 1447 م.[31]

يمكن القول إن الطريقة الصفوية في عهد الشيخ صفي الدين وأولاده الثلاثة كانت طريقة جوهرها صوفي حيث لا وجود للاتجاهات السياسية أو أي ميول أو انخراط في أمر الحكم على الرغم من النفوذ الواسع الذي تحقق لهم في إيران.[32]

5- تحول الطريقة الصفوية من "المذهب السني" إلى "المذهب الشيعي"

أ- جنيد بن ابراهيم 1447 – 1460 (جد ملوك إيران الصفويين)

بدأت مرحلة تحول الطريقة الصفوية إلى المذهب الشيعي بتسلم "سلطان جنيد" سدة المشيخ، وقد تمثل بتحوله إلى المذهب الشيعي ورحيله صوب الأناضول لنشر طريقته الجديدة التي مزج فيها التصوف بالتشيع متنقلاً بين القبائل التركمانية في جنوبي الأناضول هادفاً من وراء ذلك كسب أكبر عدد ممكن من التركمان،[33] لكن مشروعه سرعان ما

[28] الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحاسب، الأردن 1973، ص 169.

[29] ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: حسين حبتي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 2014، ص 427-428.

[30] خنجي، أمير حسين، مرجع سابق، ص 11.

[31] صباغ، عباس اسماعيل، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية – الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس، بيروت 1999، ص 113-114.

[32] مزاوي، ميشيل، مرجع سابق، ص 132.

[33] صباغ، عباس اسماعيل، مرجع سابق، ص 112.

انكشف وذلك بعد أن أثار مريده القلاقل إثر صدور حكم من فقهاء وحكام بلاد الشام يقضي بقتلع لمغالاته في معتقده،[34] ففقل راجعاً إلى ديار بكر التي كان يحكمها أوزون حسن "آق قونيللو" فوثق صلته به بعد أن تزوج أخته كغطاء له يؤمن من خلاله الحماية لمتابعة مشروعه السياسي، وحينما عزم جنيد بن ابراهيم على العودة إلى أردبيل قتله السلطان شروان لكن الحركة الصفوية لم تنته بمقتل قائدها بل أخذ أتباعها يزدادون وينضمون إليها سراً.[35]

ب- حيدر بن جنيد 1460 – 1488م

بعد مقتل جنيد بن ابراهيم خلفه ابنه سلطان حيدر الذي قضى معظم عهده ينظم الحركة التي أسسها والده، عندما كان في العاشرة من عمره كان يعيش في بلاط أوزون حسن في آمد وقد تأثر بالجو السياسي المحيط بالبلاط وجذبته الحياة السياسية والعسكرية ونمت لديه الرغبة بالاتجاه نحو العمل للإستئثار بالسلطة الزمنية أكثر من السلطة الدينية وتبدو شخصية حيدر بن جنيد أقرب إلى الأمير منه إلى الشيخ الصوفي.[36]

قضى حيدر عهده ينظم الحركة التي أسسها والده جنيد وكان أبرز هذه التنظيمات لمريديه شعار رأس على شكل قلنسوة حمراء تُلف حول العمامة تيمناً بالاثني عشرية ونسبة لها أطلق على مريدي الأسرة الذين انخرطوا في هذا التنظيم اسم "قزلباش"[37] وقد كان لهذا الشعار دلالاته المتشابكة فهد يدل على أتباع الأسرة من القبائل التركمانية وعلى الجيش الصفوي في آن واحد. للمرة الثانية يُقتل قائد الحركة الصفوية وتفقد قائدها وهو عائد إلى أردبيل حيث قام سلطان شروان بقتله.[38]

كان لدى حيدر بن جنيد ثلاثة أبناء هم علي وابراهيم واسماعيل وقد تسلم علي أكبر أخوته قيادة الطريقة الصفوية وعليه برزت التطلعات السياسية أكثر فأكثر وكان ذلك من خلال اتخاذه لقب باديشاه "ملك" والذي أصبح ملازماً لاسمه، قُتل علي وابراهيم فذهب اسماعيل إلى مدينة الكيلان في جنوب العراق فرعاه السادة الصوفية.[39]

ج- اسماعيل بن حيدر 1502 – 1524 م

تربى منذ صغره على التشيع "الشديد" وكان منذ ذلك الوقت يحاول تجميع الصوفية القزلباشية حوله من أجل الانتقام لمقتل والده حيدر وجده جنيد، فتوجه إلى أمير التركمان "آق قونيللو" زكانت هذه المرحلة هي التي رافقت قيام الدولة الصفوية في عهد الشاه اسماعيل الأول وفيا ضُمت جميع إثنيات الهضبة الإيرانية لأن القبائل كان لديها اعتقاد بالطرق الصوفية ومن ثم أعلن قيام الدولة الصفوية وقتل الشاه اسماعيل أمير دول الـ " آق قونيللو".[40]

---

[34] طاهري، أبو القاسم، تاريخ سياسي واجتماعي إيران "أزمرك تيمور تامرك شاه عباس أول"، طهران 1366، ص 136.

[35] طقوش، محمد سهيل، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط1، دار النفائس، بيروت 2009، ص 21.

– الشيبي، كامل مصطفى. الطريقة الصوفية ورواسبها في العراق، ط 1، مكتبة النهضة، بغداد 1967، ص 27–28.

[36] براون، إدوارد، مرجع سابق، ص 45–50.

[37] القزلباش: وتعني الرؤوس الحمر وهي مجموعة من الجنود الشيعة الذين عينتهم الدولة الصفوي في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي وكان يقصد بهم السنة العثمانية كإسم ساخر، ولكن لاحقاً أُخذت كعلامة شجاعة من قبل الصفويين وكان زعيمهم الشيخ حيدر وهو الذي نظم طرقهم العسكرية. يُنظر: خنجي، حسين، إيران الصفوية – كيف صار الإيرانيون شيعة، ترجم: أحمد حسين بكر، الجزء 1، ط 1، دار الفجر، إيران 2014، ص 245.

[38] صباغ، عباس اسماعيل، مرجع سابق، ص 115.

[39] براون، إدوارد، مرجع سابق، ص 52–54.

[40] الشيبي، كامل مصطفى، مرجع سابق، ص 363–364.

ثانياً: مؤسس الدولة الصفوية اسماعيل شاه

1- اسماعيل شاه... المولد والنشأة 892 هـ - 1487 م

هو اسماعيل بن حيدر بن جنيد الصفوي ومن أحفاد الشيخ صفي الدين الأردبيلي، عاش بعد وفاة والده في كنف كاركيا ميرزا حاكم لاهيجان والذي كان محباً للصفويين، فقد ظل اسماعيل الصفوي خمس سنوات تحت رعاية هذا الحاكم ومكث في لاهيجان حيث تعلم القراءة والكتابة والقرآن وفنون الحرب، وعندما أصبح في الثالثة عشرة من عمره عاد إلى مدينة أردبيل إلى أن أصبح شاباً قوياً ومحبا للفروسية قادراً على القيادة والإدارة.[41]

ليس ثمة شك أن اسماعيل الصفوي كان يتمتع بصفات مؤسس الدولة كالصبر والذكاء والقدرة على تحمل الأعباء والقيادة والشجاعة، فقد تولى الحكم يافعاً لكن صغر سنه لم يحل بينه وبين تأسيس دولة وصلت حدودها إلى ما كانت عليه أيام الساسانيين حيث شملت إيران والعراق وخوزستان وكرمان وخراسان.

كان اسماعيل –الذي سيصبح أول ملوك الصفويين– في السادسة من عمره تحدق به الأخطار في مخبأه ولذلك نُقل عبر ممر جبلي وعبر الغابات إلى مدينة رشت ومنها إلى لاهيجان في إقليم جيلان وقد استُقبل اسماعيل شاه استقبالاً طيباً عَكَسَ احترام تلك الأصقاع لخانقاه أردبيل وقد نزل اسماعيل شاه صيفاً على حاكم المدينة.[42]

عاد اسماعيل شاه إلى أردبيل وهو في سن الثالثة عشرة وقُدّر له أن يقوم بخطوتين مهمتين للغاية الأولى هي تأسيس دولة قوية جديدة استطاعت توحيد إيران تحت راية واحدة وهذه "الراية" هي الخطوة الثانية وهي إعلانه المذهب الإمامي الإثني عشري مذهباً رسمياً في البلاد.[43]

بالإضافة إلى ذلك فإن اسماعيل الذي سيكون أول ملك صفوي كان شاعراً وله ديوان معروف بـ "خطاي" ينظم له أشعاره باللغتين التركية والإيرانية ويعتبر هذا الديوان مصدراً رائعاً للتعرف على أفكاره وشخصيته.[44]

في منتصف شهر محرم سنة 905 هـ / 1500 م وصل اسماعيل لمدينة أردبيل ليجد هناك حاكماً قوياً ليس من السهل مواجهته، وبعد عدة مداولات مع المقربين منه تبورت فكرة نشر الدين الإسلامي الحنيف في جورجيا الأمر الذي يسوغ تعبئة الأنصار المتطوعين من أجل الجهاد ولم تكن هذه الخطوات ابتكاراً بل يمكن القول إنها استمرار لنهج والد اسماعيل وجده اللذين لقيا حتفهما في الحروب والمعارك.[45]

لقد كان للعامل القبلي دور بارز في ارتقاء هذه الدولة واستمرارها وعليه فإن القبائل التركمانية السبع (روملو – شاملو – استاجلو – تكة لو[46] – أفشار[47] – قاجار – ذلقار)[48] مع غيرها من القبائل التركمانية كانت النواة الأولى لتكوين الدولة

---

[41] خنجي، الأمير حسين، مرجع سابق، ص 88.

[42] الموسوي، عباس حسن، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ط 1، مطبعة سرور، إيران 2005، ص 30-31.

[43] صباغ، عباس، مرجع سابق، ص 114.

[44] الموسوي، عباس حسن، مرجع سابق، ص 34.

[45] خنجي، الأمير حسين، مرجع سابق، ص 86.

[46] تكة لو: قبيلة تركمانية كانت تسكن أطراف قونية وتنتشر في إمارة تكة جنوبي الأناضول، من أوائل زعمائها الذين التحقوا بالأسرة الصفوية المدعو حسن خليفة أحد أبرز الدعاة للدولة الصفوية في الأناضول. ينظر: شيباني، نظام الدين مجير، تشكيل شاهنشاه صفوية وإحياء وحدت أملى، دار النشر أساطير، طهران 1367، ص 80.

[47] أفشار: قبيلة تركمانية هاجرت من تركستان إى أذربيجان وبلاد الشام ثم التحقت بالأسرة الصفوية ونالت مقابل ذلك حظوة لدى الشاهات الصفويين. ينظر: اشتياني، عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص 695-696.

[48] شيباني، نظام الدين مجير، مرجع سابق، ص 79.

الصفوية، كما أضيفت إليها أيضاً أعداد كبيرة من ديار بكر والتي سقطت بيد القزلباش سنة 913 هـ / 1507م وكذلك مجموعات بشرية من قبائل الآق قوينلو الذين دخلوا إلى حوزة الدولة بعد معركة 908 هـ / 1502م و معركة 913 هـ/ 1507م حيث زالت دولتهم منذ ذلك التاريخ.[49]

أما من الناحية الدينية فقد كان معظم سكان إيران يدينون بالإسلام على المذهبين السني والشيعي ينتشر المذهب السني في مناطق متعددة بين الأفغان والأكراد والترك وقد زادت نسبة الشيعة عقب الإعلان الذي أطلقه الشاه اسماعيل الصفوي محددا فيه المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة.[50]

الملاحظ أن معظم هذه القبائل تركمانية وكانت تسكن الأناضول وعلى التخوم الشمالية لبلاد الشام ومعظم زعمائها تسلموا مناصب عليا في الدولة الصفوية وهذا يعني أنهم كانوا من كبار أصحاب الاقطاعات في الدولة.[51] ومن هنا يمكن القول إن بذور التشيع الصفوي هي أناضولية بلا شك حيث لم يكن لخانقاه أردبيل أي تراث فقهي ولذلك برزت الحاجة لاعتماد قاعدة فقهية شيعية لا يمكن العثور عليها في تبريز.[52]

2- الصعوبات التي واجهت اسماعيل شاه

من المشاكل التي واجهت اسماعيل شاه الصفوي في نشر المذهب الشيعي هي قلة وندرة فقهاء المذهب وعلماءه ونقص الكتب والمراجع الفقهية التي تساعد على تبيان حقيقة المذهب وتثبيته وترسيخه في قلوب الناس، وتمركز الموجود من الكتب في مدن قليلة ذات أغلبية شيعية منها سيرزوان ورقاشان وهؤلاء لا يمكنهم سد حاجة الناس المتزايدة في الشؤون الفقهية، فعلى سبيل المثال فشل اسماعيل الصفوي بعد فتحه تبريز في العثور على أي كتاب من كتب الشيعة الأصلية ولا أية مدونة جامعة للمبادئ العامة للإمامية، ما عدا مخطوطة ابن تيمية في الفقه وكتاب قواعد الإسلام للحسن بن يوسف، عندها هداه تفكيره للاستعانة بالشيعة العرب المتمركزين في منطقة جبل عامل جنوب لبنان أحد معاقل الشيعة الكبرى وفيها الكثير من العلماء البارزين والفقهاء المجتهدين.[53]

ثالثاً: أساليب الدولة الصفوية في نشر التشيع

1- ترسيخ المؤسسات الشيعية في الدولة الصفوية

حدثت عملية تحول الصفويين في إيران إلى المذهب الشيعي خلال القرن السادس عشر وكانت عملية التحول هذه تتم بشكل قسري مما أدى إلى كثرة العداء بينها وبين جيرانها كالدولة العثمانية. كما أدى "التحول" إلى هيمنة الطائفة الإثني عشرية على الزيدية وطوائف الاسماعيلية وكل منها سبق لها الهيمنة داخل المذهب الشيعي خلال فترة التحول المذهبي.[54]

[49] الخولي، أحمد – جمعة، بديع، الدولة الصفوية، ص 60.

[50] صباغ، عباس، مرجع سابق، ص 115.

[51] المرجع السابق، ص 44.

[52] الموسوي، عباس حسن، مرجع سابق، ص 36.

[53] صليبي، كمال، تاريخ لبنان الحديث، ط 1، دار النفائس، بيروت 1989، ص 16.

[54] درويش، علي ابراهيم، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية 1501–1586، ط 1، المركز العربي للإثبات ودراسة السياسات، الدوحة 2012، ص 201–202.

تمثلت أساليب التحول القسري في إيران حتى خارج يران عن طريق إنشاء مكتب يكون مسؤولاً على الإشراف على المؤسسات الدينية والأوقاف بغية تحويل إيران كاملةً إلى المذهب الشيعي الإثني عشري، بالإضافة لقيام هذه المؤسسات بإجبار الناس على التشيع وتغيير مذهبهم.[55]

كما أن الشاه اسماعيل لم يعتمد أثناء نشره المذهب الشيعي في إيران على السيف وقوة الدولة العسكرية، لا بل أدرك منذ البداية أن ترسيخ المذهب لابد له أن يقوم على المؤسسات التعليمية الفقهية وتعظيم التشريع في قلوب الناس بشتى الطرق حيث عمل على استقدام علماء البحرين وسورية والعراق وشمال شرق الحزيرة إلى إيران وذلك لما تفتقده إيران من كتب وعلماء تغني المذهب الشيعي.[56]

2- تصفية علماء السنة في الدولة الصفوية

اتخذ الصفويون عدة خطوات في بداية حكمهم تجاه العلماء السنة منها منحهم حق الاختيار بين اتباع المذهب الشيعي الاثني عشري أو النفي[57] وبعد وصوله إلى إيران منحهم اسماعيل شاه الحرية المطلقة في فرض وتطبيق المذهب الشيعي الاثني عشري، كما فوض إليهم كافة الشؤون القضائية والصلاحيات، وكان كل ذلك لا يعني أنه وفقاً للمعتقد الشيعي مغتصباً لحق الإمام في الحكم وفي ولاية الناس ولكن هذا "الاغتصاب" لم يصدر إلا عن حسن نية وغايات نبيلة ومن هذه النوايا بادروا إلى التعاون معه ودعمه بلا حدود.[58]

كما استعان اسماعيل شاه بكل وسيلة ممكنة لإثبات شرعيته في الحكم وكممثل وحيد للشريعة في العالم، وما بين ليلة وأخرى اندفع هؤلاء إلى نشر الحكام والمسؤولين المباشرين على فرض التشيع على الناس، وبهذه الطرق تم تحويل الناس إلى المذهب الشيعي وبطرق مختلفة متجاهلاً نصيحة السلطان العثماني.[59]

رابعاً: علاقات الدولة الصفوية مع الدول المجاورة

1- الصراع الصفوي مع المماليك

أرسل السلطان المملوكي قانصوه الغوري (850-920 هـ / 1446-1516 م) إلى السطان بايزيد الثاني رسالة يحث فيها على محاربة القزلباشية وعرض عليه المساعدة وأصدر أوامره إلى أمراء الحدود للاستعداد بجنودهم كما أرسل إلى ولايات االحدود لتجميع الجنود وأن الأمير جلال الدين قانصوه سيشارك في الحرب مع العثمانيين ضد القزلباش .[60]

رأى الشاه اسماعيل في تحالف الغوري والسلطان سليم الأول ضده خطورة محققة عليه خصوصاً أنهما ينتميان إلى مذهب واحد، وقد شعر الشاه اسماعيل بخطورة السلطان سليم الأول بعد وفاة والده المسالم بيازيد وشعر باقتراب اللحظة الحاسمة للصراع بينه وبين السلطان الجديد المتحمس للقضاء على الخطر الشيعي، فقام اسماعيل بإزالة الخلاف بينه

[55] كامرافا، مهران، الشرق الأوسط الحديث، التاريخ السياسي من الحرب العالمية الأولى، مطبعة الدوحة الحديثة، قطر 2012، ص 209. / الشيبي، كامل، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر، مكتبة النهضة، بغداد 2018، ص 415.

[56] سبينسر، ويليام، الأراضي القديمة لأفة الأمة الجديدة في الصراع، دار النشر، سيما، العراق 2015، ص 51.

[57] رافق، عبد الكريم، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون، ط 1، مطابع ألف باء الأدبية، دمشق 1974، ص 43-44.

[58] النهرواني، جمال بن أحمد، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، المكتبة التجارية، مكة المكرمة-السعودية، ص 283-285.

[59] الشافعي، عبد العزيز، عودة الصفويين، ط 1،مكتبة الإمام البخاري، الاسماعيلية- مصر 2007، ص 19-22

[60] المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي،ط 1، دارالنفائس، بيروت 1983، ص 185-186.

وبين الغوري بل وعقد تحالفاً معه ضد السلطان العثماني سليم الأول وتم ذلك في جو من السرية والتي أتقنها دعاة الشيعة.[61]

كان للشاه اسماعيل عملاءه في الدولة المملوكية التي كانت تمتد من ليبيا غرباً إلى العراق شرقاً ومن جنوب آسيا الصغرى شمالاً إلى شمال السودان جنوباً بما في ذلك الحجاز، هذا الامتداد أتاح للشاه اسماعيل المجال لزرع خلايا شيعية تعمل لصالحه حيث يوجب التشيع على معتنقيه الولاء للمذهب قبل الولاء للوطن والدولة.

توافد جواسيس الشاه اسماعيل وتواصل أحدهم عن طريق أعوانه إلى أن استطاع الوصول إلى داخل القلعة وأصبح نديماً للسلطان الغوري، إنه الشريف العجمي السقنجي الذي قام بدور هام في تحالف سري بين الغوري والشاه اسماعيل الصفوي ضد العثمانيين، ولا يُعرف كثيراً عن بنود هذا التحالف سوى أن "الجاسوس" الصفوي كان قوي التأثير على قانصوه الغوري بحيث استطاع أن يخرج الغوري الطاعن في السن من مأمنه إلى مقتله.[62]

لم تكن هناك نزاعات حدودية بين المماليك والشاه الصفوي على عكس الحال بين المماليك والعثمانيين، كما أن الغوري حزن كثيراً حين علم بانتصار سليم الأول على حليفه الصفوي في تشالديران 920 هـ / 1414م، حاول بعدها اسماعيل انقاذ نفسه من حرب لا يتحملها بعد هزيمته مع العثمانيين فعمل على ضرب سليم الأول بالغوري ليستعيد تنظيم قواته ليجهز على المنتصر منهما.[63]

2- الصراع الصفوي – العثماني

تعد الفترة التي ظهر فيها الشاه اسماعيل الصفوي في إيران من الفترات التي قلّت فيها المعارك العسكرية في الدولة العثمانية والسبب في ذلك طبيعة السلطان العثماني بايزيد الثاني المسالمة فضلاً عما عُرف عنه بغضه للحروب وإراقة الدماء وزهده بالدنيا، بينما كان الشاه اسماعيل الصفوي شاباً متحمساً قوياً ماضياً في نشر معتقداته وأفكاره مثبتاً ملكه بحد السيف.[64]

رأى بايزيد الثاني أن الدولة الصفوية أصبحت واقعاً ملموساً وأنه على الدولة العثمانية أن تحدد موقفها منها فإما أن تستمر العلاقة السلمية بين الدولة العثمانية "السنية" وإيران بزعامة شاه اسماعيل الصفوي أو أن يقطع هذه العلاقة ويحل محلها النزاع والصراع، ومن الواضح أن السلطان بايزيد الثاني اختار الحل الأول وهو بقاء العلاقات السلمية بينه وبين الصفويين فأرسل عام 910 هـ / 1504م سفيراً من قبله مع رسالة ضمّنها تهنئة الشاه اسماعيل بجلوسه على العرش بالإضافة إلى الكثير من الهدايا والنفائس.

[61] أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سليمان، منشورات مؤسسة فيصل، 1990، ص 56.

[62] ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط 4، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة – مصر 1404، ص221-222.

[63] المحامي، محمد فريد بك، مرجع سابق، ص 189.

[64] فوزي، توفيق حسن، رؤية الوثائق والمصادر التركية للصراع العثماني الصفوي في عهد بيازيد الثاني وسليم الأول، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس مصر 1986، ص 23-24.

بالمقابل اختار الشاه اسماعيل التوجه ذاته وهو العلاقة السلمية مع الدولة العثمانية لأنه رأى بأنه مايزال بحاجة إلى خوض الحروب داخل إيران حتى يتمكن من توحيدها تحت حكمه لذلك قام الشاه اسماعيل بإكرام الرسول الموفد من السلطان العثماني وحمّله رسالة تفيض بالود وإظهار الصداقة للسلطان بايزيد الثاني.[65]

كثرت الهجرات المتدفقة من خارج إيران إلى الأناضول مما أدى إلى تزايد أتباع الأسرة الصفوية في الإمبراطورية العثمانية بصورة ملحوظة وخاصة في المناطق الشرقية من الأناضول، لم يكن السلطان بايزيد الثاني راضياً عن استمرار تلك الهجرات من دولته إلى إيران فقد كان يدرك أن انضمامهم إلى الشاه اسماعيل يشكل خطراً محدقاً بالدولة العثمانية ولذلك أصدر أوامره بمنع هذه الهجرات. وأمام هذا القرا لم يجد اسماعيل شاه بدّا من أن يكتب إلى السلطان العثماني طالباً منه السماح لأتباع الصفويين بالذهاب إلى إيران لزيارة مقابر أجداده الترك وذكر له قيام حكام الحدود بمنع هؤلاء المريدين من السفر وإعادتهم إلى بلادهم.[66]

جاء رد بايزيد الثاني على رسالة الشاه اسماعيل مبيناً سبب منعه لهؤلاء المهاجرين أنه عند التحقق من هذا الأمر تبين أن أكثر الرعايا من الجنود سيتوجهون إلى هذه الناحية بغرض الزيارة فيتقاعسون عن الجهاد مما يؤدي إلى حدوث نقص في عداد الجيش، وأضاف السلطان العثماني "وفور أن وصلتنا هذه الرسالة المباركة أمرنا بأن لا يمنع أي فرد من هذه الطوائف يريدون زيارة أولياء الله عليهم الرحمة لكن على أن يعودوا مرة أخرى"، وهكذا مرت أزمة مرور جيش الشاه اسماعيل من الأراضي العثمانية دون أن تترك أي أثر سلبي على العلاقة بين الدولتين.[67]

ولكن في عالم السياسة سرعان ما تتغير وتتبدل المواقف ففي الوقت الذي كان فيه العثمانيون يتبادلون الرسائل الودية كان سليم الأول ابن بايزيد الثاني يقاتل الصفويين في بلاده ويتعقبهم خارج حدود إيران فأرسل الشاه اسماعيل الصفوي للسلطان بايزيد الثاني يذكره بالصداقة الصفوية – العثمانية لكن السلطان العثماني لم يحسن استقبال السفير الصفوي.[68]

عامل الشاه اسماعيل الصفوي السفير العثماني الذي حمل الرد إليه بالمثل ومنذ ذلك الوقت تبدلت العلاقات الودية بين الدولتين إلى المواجهة، وازدادت سوءاً إثر الثورة التي قام بها قولي بن حسن في ولاية تكة لو غي الأناضول 917 هـ / 1511م، وقد استغل السلطان سليم الأول هذا التمرد بالإضافة لغياب والده فزحف إلى أدرنة وأعلن نفسه سلطاناً للدولة العثمانية بدعم من الجيش الانكشاري الذي أسسه ووقف معه ضد والده بايزيد الثاني، وبذلك نهض السلطان سليم الأول لمحاربة الصفويين الذين كان يكن لهم الكراهية الشديدة وقامت الحرب بين الصفويين والعثمانيين وتوجت بمعركة تشالديران 920 هـ / 1514م والتي انتهت بهزيمة الصفويين على يد السلطان سليم الأول وتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة آنذاك[69].

[65] طقوش، محمد سهيل، مرجع سابق، ص 24–25.

[66] المهاجر، جعفر، الهجرة العاملة إلى إيران أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية، دار الروضة، بيروت 1989، ص 216.

[67] فوزي، توفيق حسن، مرجع سابق، ص 153.

[68] طقوش، محمد سهيل، مرجع سابق، ص 25.

[69] فلسفي، نصر الله، جنك تشالديران، ترجمة محمد فتحي الريس، مجلة دانشكدة أدبيات، القاهرة 1989، ص 216.

الاستنتاجات والتوصيات

كان الصراع الصفوي–العثماني صراعاً متكاملاً وتضافرت في صنعه عوامل الجغرافيا والسياسة والاقتصاد، ولكن مع ذلك فإن وجهه المذهبي كان الوجه الأكثر بروزاً وشهرة، ومن خلال البحث يمكن ملاحظة النتائج التالية:

– إن انتصار العثمانيين في تشالديران لم يكن حاسما، ولم تكن توسعاتهم المجالية شاملة ودائمة، فالسلطان سليم الأول لم يستثمر انتصاره للقضاء على الخطر الصفوي، بل اقتصر على جعله في موقع دفاعي وسبَّبَ تراجعا في نشاطاته داخل الأناضول.

– إذا كانت بعض الدراسات تربط انسحاب العثمانيين من تبريز وعدم استثمارهم لانتصارهم بقساوة الظروف الطبيعية وقلة المؤن، فإنه يمكن القول إن هذا التراجع ارتبط بتأثر بعض جنود الإنكشارية بالدعاية الصفوية، وتمردهم على السلطان سليم الأول ورفضهم مواجهة الصفويين.

– يرى بعض المؤرخين الأتراك أن سيطرة العثمانيين على المناطق الحدودية كانت شاملة ودائمة، في حين يرى آخرون أن بعض المناطق الحدودية فضلت الحفاظ على ولاءها للصفويين، وقبائل أخرى تمسكت باستقلالها ولم تعلن ولاءها لأي طرف من الأطراف المتصارعة، في حين تأرجحت قبائل أخرى في ولاءها بين الصفويين والعثمانيين، وهذا التأرجح شكل إحدى أسباب اِستمرار الصراع.

– شكلت معركة تشالديران بداية لتشكل معارضة ضد سياسة السلطان سليم الأول تجاه الصفويين، من طرف المؤسستين العسكرية والدينية وبعض الزعماء. فقد أصبح الجيش يرفض الدخول مجددا في أية مواجهة مع الشاه إسماعيل، كما أن العلماء عارضوا بشدة معاملة السلطان سليم للسفراء وللأسرى الصفويين. وتميل العديد من المصادر والمراجع، إلى تأكيد عزلة الشاه بعد معركة جالدران وضعفه، إلى درجة أنه أصبح غير قادر على الاهتمام بشؤون دولته وتهديد الدولة العثمانية. وحفاظا على اِستمرارية الدولة، بذل الشاه إسماعيل جهودا حثيثة لتحقيق التقارب مع العثمانيين بعد معركة جالدران، تقارب لم يكن الهدف منه إبرام الصلح، بل كان الهدف منها تفادي حملة عسكرية يمكن أن تهدد وجود الدولة الصفوية .

– شكلت سيطرة العثمانيين على الأماكن المقدسة وتقلدهم مهام الخلافة على المسلمين عاملا أساسيا ساهم في تعقيد الصراع واِستمراريته، إذ أصبح لزاما على الصفويين الاعتراف بالخلافة العثمانية لتجنب الصراع مع العثمانيين، وشكل رفض الصفويين لفكرة الخلافة، إحدى عوامل استمرارية الصراع وتعقده، إذ سيواجه الشاه إسماعيل مشروع العثمانيين لخلافة المسلمين بتقوية التشيع والغلو فيه .

– لقي الصراع الصفوي العثماني دعما وتأجيجا من طرف الدول الأوروبية، التي استغلته لصالحها، واعتبرته إحدى آليات إضعاف الدولتين، حيث سعت من خلاله إلى كبح الانتشار المتواصل للدولة العثمانية على أراضيها وفي الخليج العربي، وترتب عن هذا الصراع استنزاف قوة الصفويين والعثمانيين سواء من الناحية البشرية أو المادية، وتشتيت مجهود الدولة العثمانية بين الجبهتين الشرقية والغربية، وإضعاف قدرتها على الصمود وسط أوروبا .

المصادر والمراجع

1- أحمد. أماني، دولة السربداريين في خراسان (731-782 هـ / 1330-1380م)، مع ترجمة كتاب نهضة سربداران خراسان، بتروشفكي، ترجمة كريم كشارز، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، مصر 2001.

2- اشتياني، عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام.

3- أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سليمان، منشورات مؤسسة فيصل، 1990.

4- ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط 4، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة – مصر 1404.

5- براون، إدوارد، تاريخ الأدب في إيران من بداية الحكم الصفوي حتى نهاية الحكم القاجاري، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2002.

6- براون، إدوارد، دولتشاه السمرقندي، دار النشر أساطير، طهران 1383 هـ.

7- بروملو، حسن بيك، أحسن التواريخ، ترجمة: عبد الحسين نواني، مطبعة بنت مشن ريس، طهران 1931.

8- ابن بزان، توكل بن اسماعيل، صفوة الصفا، تحقيق: غلام رضا طبطبائي، ط2، الدار العربية للموسوعات، طهران 1911.

9- الجاف، حسن كريم، موسوعة تاريخ إيران السياسي، ط 1، الدار العربية للموسوعات، طهران 208.

10- جمعة، بديع – الخولي، أحمد، تاريخ الصفويين وحضارتهم، دار الرائد العربي، بيروت 1976.

11- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: حسين حبتي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 2014.

12- الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحاسب، الأردن 1973.

13- خنجي، أمير حسين، تاريخ شاه اسماعيل الصفوي، ط 1، دون ترجمة، المكتبة الإسلامية، طهران 2009.

14- خنجي، حسين، إيران الصفوية – كيف صار الإيرانيون شيعة، ترجم: أحمد حسين بكر، الجزء 1، ط 1، دار الفجر، إيران 2014.

15- الخولي، أحمد، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي وعلاقتها بالعثمانيين، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1981.

16- درويش، علي ابراهيم، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية 1501-1586، ط 1، المركز العربي للإثبات ودراسة السياسات، الدوحة 2012.

17- رافق، عبد الكريم، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون، ط 1، مطابع ألف باء الأدبية، دمشق 1974.

18- السامراني، قاسم حسن آل شامان، نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائرية منتصف القرن الثالث الهجري حتى أوائل القرن التاسع الهجري، دار الكتب العلمية، العراق 2013.

19- سبينسر، ويليام، الأراضي القديمة لأفة الأمة الجديدة في الصراع، دار النشر، سيما، العراق 2015.

20- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت.

21- الشافعي، عبد العزيز، عودة الصفويين، ط 1،مكتبة الإمام البخاري، الاسماعيلية- مصر 2007.

22– ابن شدقم، ضامن بن شدقم الحسيني المدني، تحفة الأزهار و زلال الأنهار في أنساب أبناء الأئمة الأطهار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، منشورات آنه ميران، طهران 1378هـ.

23– شوفسكي، بطرو، الإسلام في إيران، ترجمة: السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1982.

24– شيباني، نظام الدين مجير، تشكيل شاهنشاه صفوية وإحياء وحدت أملى، دار النشر أساطير، طهران 1367.

25– الشيبي، كامل مصطفى. الطريقة الصوفية ورواسبها في العراق، ط 1، مكتبة النهضة، بغداد 1967.

26– الشيبي، كامل، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر، مكتبة النهضة، بغداد 2018.

27– صباغ، عباس اسماعيل، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية – الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس، بيروت 1999.

28– صليبي، كمال، تاريخ لبنان الحديث، ط 1، دار النفائس، بيروت 1989.

29– الصمانجي، عزيز قادر، التاريخ السياسي لتركمان العراق، دار الساقي، بيروت 1991.

30– صياد، فؤاد عبد المعطي، الشرق الإسلامي في عهد الإيليخانيين – أسرة هولاكو خان، مركز الوثائق الإنسانية، الدوحة– قطر 1987.

31– طاهري، أبو القاسم، تاريخ سياسي واجتماعي إيران "أزمرك تيمور تامرك شاه عباس أول"، طهران 1366.

32– طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الصفوية في إيران، ط 1، دار النفائس، بيروت 2009.

33– طقوش، محمد سهيل، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط1، دار النفائس، بيروت 2009.

34– عباس، إقبال أشتياني، تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة 1989.

35– العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة النقيض الأهلية، العراق 1993.

36– فلسفي، نصر الله، جنك تشالديران، ترجمة محمد فتحي الريس، مجلة دانشكدة أدبيات، القاهرة 1989.

37– فوزي، توفيق حسن، رؤية الوثائق والمصادر التركية للصراع العثماني الصفوي في عهد بيازيد الثاني وسليم الأول، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس مصر 1986.

38– القلقشندي، أحمد أبو العباس، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر 2005.

39– المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي،ط 1، دارالنفائس، بيروت 1983.

40– مزاوي، ميشيل، أضواء على العلاقات الفكرية في العالم الإسلامي ما بين سقوط الخلافة العباسية وقيام الدولة الصفوية، ترجمة: أحمد الخولي، دار الفكر العربي، القاهرة 2006.

41– المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2002.

42– كامران، مهران، الشرق الأوسط الحديث، التاريخ السياسي من الحرب العالمية الأولى، مطبعة الدوحة الحديثة، قطر 2012.

43– كتبي، محمود، تاريخ آل مظفر، اهتمام: عبد الحسين نوالي، مؤسسة انتشارات أمير كبير، جاب دوم، طهران 1346.

44– المطيري، راكان ذكار، الصفويون السنة، دراسة تاريخية في الجذور السنية للدولة الصفوية في إيران، مجلة الدراسات العربية، مجلد 5، جامعة المنيا–كلية الآداب ، دار العلوم 2019، ص 1602.

45- المهاجر، جعفر، الهجرة العاملة إلى إيران أسبابها التاريخية ونتائجها، دار الروضة، بيروت 1989.
46- الموسوي، عباس حسن، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ط 1، مطبعة سرور، إيران 2005.
47- النهرواني، جمال بن أحمد، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، المكتبة التجارية، مكة المكرمة–السعودية.
48- اليازجي، سعد، الموسوعة العربية العالمية، مجلد 8، ط 2، مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع، السعودية 1999.

المراجع العربية المترجمة

1- Abbas, Iqbal Ashtani, History of Iran after Islam, translated by Aladdin Mansour, House of Culture, Cairo 1989.
2- Ahmed. Amani, The Sarbadarian State in Khorasan (731-782 AH / 1330–1380 AD), with a translation of the book The Sarbadarian Renaissance in Khorasan, Petroshevki, translated by Karim Kasharz, unpublished MA thesis, Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt 2001.
3- Al-Azzawi, Abbas, History of Iraq between two occupations, Al-Naqif Al-Ahlia Press, Iraq 1993.
4- Al-Hanbali, Mujir al-Din, The Great Man in the History of Jerusalem and Hebron, Al:muhaseb Library, Jordan 1973
5- Al-Jaf, Hassan Karim, Encyclopedia of the Political History of Iran, 1st ed., Arab Encyclopedia House, Tehran 208.
6- Al-Khouli, Ahmed, the Safavid state, its political and social history and its relationship to the Ottomans, the Egyptian Anglo Library, Cairo 1981.
7- Al-Maqrizi, Taqi Al-Din Ahmed bin Ali, Durar Al-Uqud Al-Fareeda fi Trajem Al.ayan Almufieda, edited by: Mahmoud Al-Jalili, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 2002.
8- Al-Moussawi, Abbas Hassan, The Rise and Fall of the Safavid State, 1st ed., Surur Press, Iran 2005.
9- Al-Muhajir, Jaafar, Labor Migration to Iran, Its Historical Causes and Cultural and Political Results, Dar Al-Rawda, Beirut 1989.
10- Al-Muhami, Muhammad Farid Bey, History of the Sublime Ottoman State, edited by Ihsan Haqi, 1st ed., Dar Al-Nafayes, Beirut, 1983.
11- Al-Mutairi, Rakan Dhakar, The Sunni Safavids, A Historical Study of the Sunni Roots of the Safavid State in Iran, Journal of Arab Studies, Volume 5, Minya University-Faculty of Arts, Dar Al-Ulum 2019, p. 1602.
12- Al-Nahrawani, Jamal bin Ahmed, Media with the Notables of the Holy House of God, Commercial Library, Mecca, Saudi Arabia.
13- Al-Qalqashandi, Ahmed Abu Al-Abbas, Subh Al-A'sha fi Sinaet Al.insha, General Authority for Cultural Palaces, Egypt, 2005.
14- Al-Sakhawi, Shams Al-Din Muhammad bin Abdul Rahman, The Shining Light of the People of the Ninth Century, Dar Al-Jeel, Beirut
15- Al-Sammanji, Aziz Qadir, Political History of Iraq, Dar Al-Saqi, Beirut 1991.
16- Al-Samarani, Qasim Hassan Al-Shaman, The Syndicate of the Nobles in the Islamic East until the End of the Rule of the Jalayirid Dynasty, Mid-Third Century AH until the Beginning of the Ninth Century AH, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Iraq 2013.
17- Al-Shafi'i, Abdul Aziz, The Return of the Safavids, 1st ed., Imam Al-Bukhari Library, Ismailia - Egypt 2007.
18- Al-Shaibi, Kamel Mustafa, the Sufi method and its deposits in Iraq, Edition 1, Al-Nahda Library, Baghdad 1967.

19- Al-Shaibi, Kamel Mustafa, Shiite thought and Sufi tendencies until the beginning of the twelfth century, Al-Nahda Library, Baghdad 2018.
20- Al-Yaziji, Saad, The Universal Arab Encyclopedia, Volume 8, 2nd ed., Aamal Foundation for Publishing and Distribution, Saudi Arabia 1999.
21- Ashtiani, Abbas Iqbal, History of Iran after Islam.
22- Bromlow, Hassan Beyk, Ahsan Al-Tawarikh, Translated by: Abdul Hussein Nawani, Bint Mashan Rais Press, Tehran 1931
23- Brown, Edward, History of Literature in Iran from the Beginning of the Safavid Rule to the End of the Qajar Rule, Translated by: Muhammad Alaa El-Din Mansour, Supreme Council of Culture, Cairo 2002.
24- Brown, Edward, Dolatshah Samarqandi, Asateer Publishing House, Tehran 1383 AH.
25- Darwish, Ali Ibrahim, Politics and Religion in the stage of establishing the Safavid state 1501-1586, 1st edition, Arab Center for Evidence and Policy Studies, Doha 2012.
26- Fawzi, Tawfiq Hassan, The vision of Turkish documents and sources of the Ottoman-Safavid conflict during the reign of Bayezid II and Selim I, unpublished master's thesis, Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt, 1986.
27- Ibn Bazan, Tawakkul bin Ismail, Safwat Al-Safa, Edited by: Gholam Reza Tabatabani, 2nd ed., Arab Encyclopedia House, Tehran 1911.
28- Ibn Hajar Al-Asqalani, Shihab Al-Din Ahmed bin Ali bin Muhammad, Al-Durar inherent in the eighth of the eighth notables, investigation: Hussein Habiti, the Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo 2014.
29- Ibn Iyas, Muhammad bin Ahmad, Bada'i' al-Zuhur fi Waqa'i' al-Duhur, edited by Muhammad Mustafa, 4th ed., Egyptian Book Authority, Cairo - Egypt 1404.
30- Ibn Shadqam, Damin bin Shadqam Al-Hussaini Al-Madani, Tuhfat Al-Azhar wa Zalal Al-Anhar fi Ansab Ibn Al-A'immah Al-Atahar, Investigation: Kamil Salman Al-Jabouri, Ane Miran Publications, Tehran 1378 AH.
31- Juma, Badi' - Al-Khawli, Ahmad, History of the Safavids and Their Civilization, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut 1976.
32- Kamran, Mahran, The Modern Middle East, Political History from First World War, Doha Modern Press, Qatar 2012.
33- Khangi, Amir Hussein, History of Shah Ismail Al-Safawi, 1st floor, without translation, Islamic Library, Tehran 2009.
34- Khangi, Hussein, Iran Safavid - How the Iranians became Shiites, translated: Ahmed Hussein Bakr, Part 1, 1st floor, Dar Al -Fajr, Iran 2014.
35- Kutbi, Mahmoud, History of Al Muzaffar, Attention: Abdul Hussein Nawali, Amir Kabir Publications Foundation, Jab Dom, Tehran 1346.
36- Mazawi, Michel, Lights on Intellectual Relations in the Islamic World between the Fall of the Abbasid Caliphate and the Rise of the Safavid State, translated by: Ahmed Al-Kholi, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 2006.
37- Oztuna, Yilmaz, History of the Ottoman State, translated by: Adnan Mahmoud Suleiman, Faisal Foundation Publications, 1990.
38- Phallsaphy, Nasrallah, Jenk Chaldirane, translated by Mohamed Fathi Al-Rayes, Danisha Literature Magazine, Cairo 1989.
39- Rafiq, Abdul Karim, The Levant and Egypt from the Ottoman Conquest to Napoleon's Campaign, 1st ed., Alif Baa Literary Press, Damascus 1974.
40- Sabbagh, Abbas Ismail, History of Iranian Ottoman Relations- War and Peace between the Ottomans and the Safavids, Dar Al-Nafees, Beirut 1999.

41- Saliebi, Kamal, History of Modern Lebanon, 1st floor, Dar Al Nafees, Beirut 1989.
42- Shaybani, Nizamuddin Mujir, formation of Shahanshah Safawiya and the revival of the unity of my hope, the publishing house of myths, Tehran 1367.
43- Sayyad, Fouad Abdel-Moaty, the Islamic East during the Elychanis- the Hulagu Khan family, the Human Documentation Center, Doha-Qatar 1987.
44- Shofsky, Petro, Islam in Iran, translated by: Al-Sabai Muhammad Al-Sabai, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo 1982.
45- Spencer, William, The Old Lands, the Scourge of the New Nation in Conflict, Publishing House, Seema, Iraq 2015.
46- Taheri, Abu al-Qasim, political and social history, "Timur Tamrek Shah Abbas Awal", Tehran 1366.
47- Taqosh, Muhammad Suhail, History of the Safavid State in Iran, Edition 1, Dar Al-Nafees, Beirut 2009.
48- Taqosh, Muhammad Suhail, History of Modern and Contemporary Iraq, Edition 1, Dar Al Nafees, Beirut 2009.